

الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللغة والدخيل فيها

اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعه كثيرون منهم صاحب القاموس . واما علماء الاصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني. وأما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان لا لغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توقيفية لاتعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى أو غير توقيفية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع لمعنى الى غيره والا فلا .

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن أهل لغة في أساليب تأليفها كأهلها وذلك لكثرة تصاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها أدى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتركها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولداً ومن الخيل فلواً ومهراً ومن الابل فصيلا ومن البقر عجلا ومن الغنم سخلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلا .

وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد ونحوها ومن غرائبها ايضاً مخالفة الالفاظ للمعاني كقولهم فلان يتحنث أي يفعل فعلا يخرج به من الحنث وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه كان يتحنث أي يتعبد وكذلك يتخرج اذا فعل فعلا يخرجه من الحرج وفلان يتهجد اي يخرج من الهجود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه أهل اللغة بفقه اللغة وصنفوا فيه المصنفات .

ومن أغرب مافيها تباين معاني الالفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلثات أو بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والضهر ونحوهما من الالفاظ التي تتعاور عليها الظاء المشالة والضاد المنظومة في قول بعضهم :

يدعى نقيض البطن باسم الظهر ... وصخرة في جبل بالضهر
والقيظ في الصيف بمعنى حره ... والقيض في البيض لبادي قشره
والفيظ والفيض وقل فاظ اذا ... مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وضن باخل والحنظل ... للنبت والظل المديد حنضل
والظب للهادر ثم الضب ... والظرب نبت عندهم والضرب
والموظ الجوع الشديد والمرض ... وقرظ الصبغ وذو المال قرض
والابرق الظرير والضرير ... وهكذا النظير والنضير
وفظة وفضة وظجه ... لقرية واسعة وضجه
واللآلي في السموط نظم ... وقيل للبر الخصيب نضم
وخاض زيد ظلمة حين ظفر ... وضلمة للسهد والحوض ضفر
والظعف للنبت وضعف العظم ... ومقبض القوس دعي بالعضم
والبيظ بيض النمل والحظيرة ... للشاه والناس لهم حضيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف ... ظل وضل عن سبيل العرف
وعظة الحرب وعضة الاسد ... والماظ والحض وحسبي ماورد

أو بحذف نقطة أو تغيير حركة من اللفظ كالذفر بالذال وتحريك الفاء وهو كل ريح قوية من طيب او نتن يقال مسك اذفر ويقال للصنان ذفر ورجل اذفر واما الدفر بالدال المهملة واسكان الفاء فالنتن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا أم

دفر ويقال الاءمة اذا سبت بادفار أو بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة واملحتها وملحتها بتشديد اللام اذا أكثرت ملحها الى غير ذلك من التصريفات .

ثم مما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصلي الى غيره لعلاقة بينها تكفل ببيانها علم البيان بالمجاز المرسل اوالاستعارة بأقسامهاوالكناية ثم مجيء الشريعة الاسلامية الغراء باوضاع دينية استعملت لها ألفاظاً لمعاني لها علاقة بالمعنى الاصلي حتى صارت حقيقة عرفية فيها عند اهلها كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها وقل كذلك في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو والصرف والاصول فان مصطلحاتهاصارت من الحقيقة العرفية الخاصة .

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط شأن كل أمة ترقت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجياتها وتجلب اليها ماليس عندها فرأوا عندهم أشياء لم تكن عندالعرب لها اسماء اعجمية فأخذوها وصقلوها بالسنتهم علىماتقتضي لغتهم التي لاتقبل التنافر والمعاظلة اللفظية فبدلوا بعض حروفها او زادوها او نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ رائقة في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظة معربة فالمعربهوماستعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها قال في الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته اه وسماه سيبويه اعراباً وهو امام العربية فيقال معرّب ومعرَب وقول الصحاح ان تتفوه بهالعرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجواليقي اعلم ان العرب تكلمت بشيءمن الاعجمي والصحيح منه ما وقع فيالقرآن اوالحديث اوالشعر القديم اوكلام من يوثق بعربيته وعليه فما عربه المتأخرون يعد مولداً والذي عليه أكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعربها من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اختلاف الاقليم واختلاط اهله بغيرهم مما لا يعين على اتفاق اللغة وضعاً واستعمالاً وانظر الىاسماءالنبات مثلاً تجد للنوع الواحد منه في كل بلد اسماًغيرالآخر بل ان قبائل العرب لاتتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا اه وحتى قال بعضهم ان ماأخذ من اللغة الحميرية من الكلمات

يجري مجرى المعرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهؤلاء اهل اليمن يسمون العين الجحمة والسن الميدن والاذن الصنارة والاصابع الشنابير ووقع في القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستهجنوها كقسورة اسم للاسد و كبّار بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الامالي ان رجلا قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ايظحى بضبي فقال له وما عليك لو قلت ايضحى بظبي فقال انها لغة فقال عمر انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش اه

ومما يدل على ان المخالطة واختلاف الاقليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها اه وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من أصل واحد وهي اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كما نقله عنه في المزهر ان اللسان العربي الفصيح لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم وجذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن مخالطون للهند والحبشة ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن الذين تقدم ذكرهم واثبتها في كتاب فصيرها علماً هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب اه مع ان عمر رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يُملين مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف فلم يمض قرنان او نحوهما حتى ضاعت الثقة بمن كان ثقة فكيف بنا الآن وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فوضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابنيتها فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

المسمى اصلاح ما تغلط فيه العامة والحريري درة الغواص في اوهام الخواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلطها ولم يزل يوجد في كل عصر من ينبه على بعض غلطات اهله اما الآن فقد طفح الكيل وطما السيل حتى صار الفصيح الصحيح هو الذي بعد فتركنا ذلك هملاً واقمنا ضجة حول اسماء الاشياء الحديثة التي ليست بعربية لنضع لها اسماء عربية اي لنترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لو رجعنا الى كتب اللغة المتعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ما تسمى به الاشياء الحديثة اما حقيقة واما مجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغربه وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المخصصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكَقَدّيس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبلت الناس بفصاحته اي يقطعهم فعلى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله .

ولنعد الى ذكر التعريب باطالة فنقول : اعلم ان المعرب يعبر عنه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما احدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا الفاظاً ما كانت العرب تستعملها وعندي ان الالفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كلفظ ملتن المستعمل في مصر للريح الشديد التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرها السيوطي او بتحريف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لا كلام في تسميته مولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ما وضع له لعلاقة فلا ارى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاه الرجل من العمل (الوظيفة) كأنه محل لنصبه ويطلقونه ايضاً على اثافي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا لفظ تجوز به وليس المجاز بممنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو ما يورده صاحبه اختلاقاً على انه عربي فصيح وليس به كما اتهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعرية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم

واما المعرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرند والابريسم واللجام والآجر والقسطاس والاستبرق والثاني ما كان في غير

العربية علماً فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من الفاظهم وربما الحقوه بابنيتهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الاول في ذلك لا في العلمية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كابراهيم واسماعيل ويعقوب واسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهما وغير الانبياء كرستم وهرمز واسماء البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فاشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ما تصرفوا به منه كالجم يلجم الجاماً ولجم لايقال له اشتقاق بل اخذ لان العجمي لايشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً ا ه وبالغ بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لاتوزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد ويعرف ذلك لا يتحقق فيها .

ثم ان المعرب يُعرف بعلامات منها ان ينقل كونه معرباً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كابريسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعيلل ومنها ان يكون مبدوءاً بنون كنرجس او يكون فيه دال بعدها زاي كمهندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك مر بنفل وقد يكون معرباً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخلا منها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم والراء بدون الحروف المذكورة كآجر او القاف والطاء كقسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قبج وجق والصاد والجيم نحو صولجان والكاف والجيم نحو سكرجة .

اما الذي له حق في التعريب فقد تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يومىء كلام سيبويه في الكتاب وزعم الشهاب الخفاجي انه سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً مايقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلمه من غير نكير ا ه ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن اعجب ما تساهل به قوله

الشبكورة العَشَا اي عدم الابصار ليـــلًا مأخوذ من قولهم شب كور فشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا رائحة لاعربية فيها ولا للتعريب .

ومن التحكم الذي لا مستند له قول صاحب أقرب الموارد ان الضرورة تقضي باستعمال المعرب عند خلو اللغة عن لفظ يؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس به وأما ماأدخله بجرد المخالطة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً وحديثاً مما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه ا هـ فان كان قصده بالقديم ما كان على زمان العرب فهذا لا نوافقه عليه لان العرب عربت الاقليد والمقاليد مع وجود المفتاح والمفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا القفشليل مع وجود المغرفة غير أنهم ذكروا ان استعمال المغرفة أولى من استعمال مرادفتها المعربة واتفقوا على ان استعمال الاقليد والمفتاح سواء ثم قوله هـذا لا يستقيم أيضاً في الاعلام فان كل الاعلام المعربة يوجد في العربية ما يؤدي معناها كيوحنا ويحيى وأب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فعلى قوله يقتضي أن ترفض هذه المعربات لوجود ما يؤدي مؤداها في العربية وليس الحال كذلك .

أما كيفية التعريب فقد قال سيبويه في الكتاب اعلم انهم (أي العرب) يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه بهجرع (الاحمق) وبهرج (زيف) ألحقوه بسلهب (الطويل من الخيـل) ودينار وديباج ألحقوه بديماس (الحمّام) وقالوا اسحاق فألحقوه باعصار (ريح ترتفع بتراب وتستدير كأنها عمود) ويعقوب فألحقوه بيربوع (نوع من الفار) وجورب فألحقوه بكوكب الى أن قال وربما تركوا الاسم على حاله أي من غير تغيير في حروفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخُرّم والكركم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند وبقّم وآجر وجربز ا هـ .

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا أن المعرب لا بد من الحاقه بأبنية كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرنج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس كلام العرب أن تكسر لان مذهبهم انه اذا أعرب الاسم الاعجمي أن يرد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فَعلَلّ

بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل بكسرها فلهذا وجب كسر الشين من الشطونج ليلحق بوزن جرْدحل وهو الضخم من الابل ا ﻫ فمع كون ما أنكره من فتح الشين ثابتاً عن أئمة اللغة تراه خالف امام العربية فيما ذهب اليه من عدم لزوم التغيير وقد ورد كثير من الالفاظ العجمية المعربة على غير أوزان العرب كما تقدم وورد كثير منها معرباً بغير تغيير مثل سؤر الطعام الذي يدعى اليه الناس قال في القاموس السؤر الضيافة فارسية شرفها النبي ﷺ وزاد بتشريفها ايراده لها في كلامه حين قال في غزوة الخندق قوموا فقد صنع لكم جابر سؤراً ومنها النوروز والياسمين والكشك والكاغد .

والصحيح الذي يجب المصير اليه والتعويل عليه انه ان كان في اللفظ الذي يراد تعريبه حرف ليس من الحروف العربية وجب ابداله بأقرب الحروف اليه منها وذلك كالباء والجيم والكاف الفارسيات وربما أبدلوا حرفاً عربياً منه بأخف منه لفظاً كسكر فان أصله شكر وسراويل فان أصلها شراويل حرصاً على سهولة التلفظ فان تركيب الحروف له دخل في سهولة التلفظ باعتبار مخارجها وإيضاحاً لذلك ننقل بعض ما ورد عن أئمة اللغة في هذا الشأن . قال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام ا ﻫ وكذلك يندر اجتماع الراء مع اللام إلا في ألفاظ محصورة منها الجرل بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجرول ولذا قيل ان القيرلي معرب وهو طائر يضرب به المثل في الحزم وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والخلاصة ان الحرفين قد يجتمعان في الكلمة مطلقاً وقد لا يجتمعان فيها مطلقاً وقد يجتمعان فيها في حال دون حال أما الحرفان اللذان يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والباء تقول حب وبح وحوب وما نشأ عنها بطريق القلب وهي حبر ورحب وربح وبحر وبرح ومثل ذلك الحاء والراء وما أشبهها أي في تباعد المخرج وأما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والهاء ومثل الثاء والضاد وذلك لاتحاد المخرج أو قربه وأما الحرفان اللذان يجتمعان في حال دون حال فمثل الشين واللام فانهما يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ومثل العين والهاء فانهما يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعهن وعته ولا

يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والخاء فانها يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينها وبين الخاء فاصل مثل الهبيّخة وهي الجارية الممتلئة والغلام هبيّخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الخاء قال ابن جني في الخصائص بعد أن بين ان اكثر التراكيب الذي تحتمله القسمة أهمل وترك للاستثقال فمن ذلك مارفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص وصس وطث وثط وضش وشض لنفور الحس عنــــه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف أعني حروف الفم وان جمع بين اثنين منهــــا يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل واحد وأخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان (أي في المخرج) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منهما نحو وتد ووطد اهـ .

وهذا البحث كاد أن يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ العجمية وان كانت خالية عن بعض حروف الحلق إلا أن حروفها ربما تقاربت فيعسر او يثقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فعلم ان الالفاظ التي يراد تعريبها ان قلنا بجواز تعريب غير الاعلام لغير العرب يجب النظر في حروفها ليبدل منها ما ليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع اسم عربي بحت بدل الاسماء العجمية فان كان له أصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للاصل ونبذاً للدخيل وان لم يكن له أصل في اللغة وأتى بلفظ عربي يؤدي معنى مسماه فهو ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا .

هذا ما أراه أعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً أرجو تأييده والمشي عليه وان خطأ فعليهم ان ينبهوني ويرشدوني للصواب وأنا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من أهدى الي عيوبي وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء أفكار نقاد العربية بما يرونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب أو تعريب ما يلزم تعريبه أو ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في التخاطب .

سعيد الكرمي

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر. فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنهـــا ، وهم معذورون لان أغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لابد من الوقوف عليها لمن يريد تفرغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن نأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محتد غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة أشياء :

١ً ــ على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ً ــ على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣ً ــ على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

٤ً على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى.

٥ً — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها أو صحفتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلتذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُنْبَثَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي: بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبَثَنة بزيادة النون بعد المثلثة . وفي اللسان الجُنْبَثَقة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء للمرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جردحل انتهى.

فما عسى أن تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لا صلة لها بالاصول العربية ، فلاجرم أنها دخيلة. وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنْبقية) gunaikia وهي المريئة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحتقرة ، لكن لما كان العرب الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ماتصوروا لها اصلا عربياً فجنبثقة قريبة من (جنب) واما جنبقية فلا يعرف لها اصل حنق الا ان يكون دخيلا .

٢ً — وقالوا : الخِرْثاء بالكسر والمد : نمل فيه حمرة الواحدة خرثاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة .

٣ً — قلت الخِرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد.

٤ً — والخزرانة[1] : من لايحسن القعود في المجالس «وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من لايحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اﻫ ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخرزافة بتقديم الراء على الزاي وهذه لاوجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط المحيط . وهذا نقلها نقلا اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في في كلكته الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان تقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ ر ن ف ثم خ ر ز ف ثم خ ز ف فلا جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ ز ر ف حتى يأتي بعدها خزف—

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف... وقيل هو الرخو الضعيف الخوار . والخزرفة في المشي الخطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لاترى فيه الا مايدل على ماوصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج واظهار ذلك التبرج .

ومما يجدر بان يسمى بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ — ومن المعرب من اليونانية «الخرثي» فهو من chrêstê ومعناه كل ماهو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرثي عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على مافي الصحاح أو أردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على مافي التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقِدْر الى غيرها .

٦ - الخِرْطيط، بالكسرة، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن اوما كان قرني التركيب. وقد ذكر بُرْكهارت ان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول وذكر بقطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمى قرن الكركدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكركدن. فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني وقيل : قرن الكركدن . وقيل قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار

ـ ويسبقها خرنف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخزرف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ واكثر ذنباً منه صاحب محط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تتبعاً لافكرة فيه ولا روية .

ويتخذ من هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص . وقيل قرن سمكة هرمة. وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق اه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرف لعرف ايضاً ان الخرطيط او الخرتيت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٢ — الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره ومايضع فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتتجلى غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ قلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche واللُّوحة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب tabledejeu والصندوق القديم bahut والطلل بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها للزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل لم يجلس على مائدته

ويزينه (التاج في مستدرك ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزينه يقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف ، ولا بعوده الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش[1] فانظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلها كما قلنا abacus فقالوا عَبَاك ثم غباك ثم غبار. وضموا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فويتاغ، وفويتاغ عن دساسي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه

لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرها ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا انا نكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطرس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .

والعرب تنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

---

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال : الاحبش : مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع [١] دوزي).

ومثل هذا التخصيص تعريبهم لكلمة ô keanos فانهم قالوا: (اوقيانوس او اقيانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه ببحر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح، ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى. وقالوا الافريدوس[٢] وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض، مع ان الاصل واحد. وقالوا: القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس. وقد خصوه بابعد مرضع فيه غوراً. ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماءالبحر. ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالقلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتنقير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ بـه لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدب".

٨ً — الصاري: قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعندابن الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع. وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نتأ كالقرن ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب. ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء. فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح، ولكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بمايدل على عاقل. كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا الكتاب حسنات كثيرة ومعايب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توق وتحفظ.

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دساسي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انـه بحر محيط بالارض الا ان السفن لاتجري فيـه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب.

والاردم [1] . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه .

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكمكه : مصه وامتصه وتمصصه ومصمصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتعجب بعد ذلك مما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بحده او بحد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فويق هذا .

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالخوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل . — والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والدب او ولده ، والثعلب . — والصيدن وهو الضبع والثعلب ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتعميه اي تغطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال . — والعسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم . — والهجرس وهو القرد والثعلب او ولده والدب او كل مايعسعس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق اليربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة . — والسيد وهو الاسد والذئب . — والسرحان اوالسرحال وهو الذئب والاسد . والنهسر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . — والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩ً – ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد:

انت اذا ماحصل التضيف قيساً وقيس فعلها معروف
بطريقها و الملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، . ج الغطارفة والغطاريف ... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس: هو الشاب الظريف . ا ه

فاي اللغات هي الاصلية ومامعناها الحقيقي الاصلي. - قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapezos ومعناها المقرآه المضياف ، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة، وماجاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه .

ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعوب في النقل ، اما في العربي فقولهم: غما والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زئبر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعوب فانهم قالوا الغافت تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقدتها على النار بدلاً من الشمس.

١٠ً – الغافت ويقال فيه الغافث بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ً - الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ماقاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢ً لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣ً تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤ً ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض.

١٢ً — القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله «قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها تخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك » اهـ .

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن الرجل او القدم . ويراد بالقـــالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب» قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبقاب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الخف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحـــدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا لنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ً — الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thôs .

هذه امثلة ممـــا حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق . الاب انستاس ماري الكرملي

(١) مثـال المعرب بلنسية في ولنسية . وبربينة في ورونة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في فنيسية او ونيسية وبليش في واز Vélez ومثـال العربي الفصيـح : نبه باسمه ونوه به . الباشق والواشق. وحبربر وحورور الى غيرها .

المجامع العلمية في العالم

٢

في أوربا وأمريكة

مرّ في البحث الأول عند الكلام عن المجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من المجامع ولا سيما العرب والآن ننتقل الى تتمة الموضوع في المجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما تتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وتبصرة وذكرى :

تسميتها عندهم – مرّ بنا سبب تسمية (الاكاديمية) ولكننا لم نذكر هناك ماذا تتناول هذه التسمية فهي عندهم تطلق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المعلومة قرب اثينة في بلاد اليونان كما مرّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع منار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة. اولبعض فروع العلوم اما تسمية المجامع بكلمة غير (الاكاديمية) فهي من موضوعنا وذلك الامم هو بالافرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالايطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعدة) او (دستور) ونحوذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (المجمع العلمي) . وهذه اهم التسميات عندهم .

خصائصها واعمالها – كانت هذه المجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للمباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحالّ العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها وتنشيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتنوعت مواضيعها وتلونت صبغاتها وربما كان اعضاء المجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيء بهم للتدريب والترتيب واقل ما عرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات ، وقد تتنقل تلك المجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ماتتناوله من المواضيع اللغة والعلوم والفنون

والآداب والاجتماع والعمران والتشريع والفقه والحقوق والسياسة والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة والجغرافية. والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية. حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش. ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والعاديات والتعليم والتأليف.. الخ.

وكثيراً ما الغيت بعض المجامع لاسباب دينية او سياسية واثبتها ما بعد في مباحثه عن هـذين الشيئين اي الدين والسياسة بمعنى انها لا تتناول ما يفضي الى التخريب الديني او السياسي فيحدث الاختلاف المؤدي الى اقفالها.

اما اعضاؤها فهم على الاشهر من الرجال وكثيراً ما منعت النساء العالمات عن الانتظام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتظمن في المجامع الفنية فقط لميل النساء الى الفنون وتفوقهن فيها. وكثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية المجامع لاسباب فشق عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمداً. ومنهم اميل ليتره واميل زولا الافونسيان.

واعضاؤها عاملون واكراميون مراسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات المجامع كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسيرون عليها وواجبات لا يتعدونها ويكون الرئيس كاتم اسرار وكتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين على الاقل.

وتكون للمجامع شعب مختلفة واعضاء اخصائيون للبحث في ما تدربوا عليه وتفوقوا فيه ووقفوا النفس له

وتنشيء المجامع خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للانفاق عليها ويرصد المتمولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها. وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة في كل ما يرقي المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها.

وتنشر المجامع اعمالهـا بكتب ومفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفاً وترسل بعثات الى الممالك الاخرى للتحقيق والتوسع في المعارف والتاريخ.

اغراضها ـ اهم ما تعنى به المجامع العلمية نفع لغة البلاد بالاوضاع والتأليف

ولا سيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها لنشره واعداد الجوائز للمجدين في التصنيف . . . الخ .

وعلى الجملة فان اغراضها الاولية هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها وترتيبها .والمراقبة والانتباه لكل ما يحدث عند الامم لمجاراتها والتفوق عليها كما يحمل على ذلك تنازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق وبالتالي سرّ نجاح الامم الاخرى وتطبيق العلم على العمل .

وكثرت عناية الاميركان في العصر الاخير لكثرة متموليهم وغيرة حكومتهم على المجامع والمتاحف والمكاتب والمدارس . فأجزل متمولوهم الصلات والجوائز على المتفوقين والنوابغ فعمّ عندهم حبّ العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار حتى قلّ وجود الاميّ بين اقوامهم فكلهم يقرأون ويكتبون ويلمون بالآداب والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اسرار نجاحهم .

ولمعظم المجامع الاوربية ان لم نقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الرائعة في آدابها ومؤلفاتها وتواريخها واسرار ارتقائها وانحطاطها حتى كثر عندهم المستشرقون وحرصوا على اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيجيء .

ومن اهم ما يطلب من المجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروّي في تقرير الحقائق والتحفي في طلب الصواب من مظانه والتنقيب والتدقيق في كل ما تظهره من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقاً وصواباً. فلذلك كان اعضاؤها من كبار العلماء وجهابذة الاخصائيين .

تاريخها العام — ان ابتداء النهضة الاوربية كان بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد. ولذلك كان تأسيس المجامع منذ هذا العهد الى ايامنا ولكن ايطاليا وفرنسا كان فيها قبل ذلك مجامع للآداب ولا سيما الشعر فانشيء مجمع فلورنسة في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . ومجمع المناظرات الرائعة في طولوز من

اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م للشعر ايضاً . فكانا اشبه بسوق عكاظ عند العرب وهكذا كان الايطاليون السابقين في المجامع فأنشأ الملك الفونس الاول الاراغوني الذي تولى الحكم على ايطاليا سنة ١٤٤٢ م (اكاديمية) انتظم فيها اشهر علمائهم مثل المؤلف بونتانوس والشاعرين كارتيو وسنازار . وكان هذا الملك كلفاً بالعلوم ولوعاً بالمباحثات منبسط اليد في اجازة العلماء سمح النفس بشوش الوجه في مجالستهم وتنشيطهم.

وكان الدولة الطبيبية (الماديسية) اليد الطولى في تعزيز المعارف وترقيتها حتى كان عصرها الذهبي في ايطاليا اشبه بعصر اوغسطوس قيصر الروماني . فاستقدمت اليها اليونانيين من بيزنطية (القسطنطينية) واتصلوا بالايطاليين فنشروا بذلك حب المعارف وجعلوا (فلورنسة) اشبه (باثينة) في مجدها العلمي وبقيت هذه النهضة اكثر من نصف قرن . واشهر امرائهم الذين عقدوا لواء النجاح قزما وولده بطوس الذي ملك بعد وفاته سنة ١٤٦٤ م فاحيا اكاديمية بيزه التي كانت مشهورة منذ قرنين ثم انحط شأنها . وخلف بطرس ولده لورانت فأنشأ مجمعاً لعلم الآثار وانشأ مجمعاً للفنون الجميلة في ميلانو سنة ١٤٨٣م فلما توفي سنة ١٤٩٢م تقهقرت المعارف ونهبت المجامع وتبددت الآثار فجدد ذلك يوحنا المديسي وهو البابا لاون العاشر وانشأ (مجمع رومية) فجدد نهضة العلوم .

وفي أوائل القرن السابع عشر كان لويس الثالث عشر على عرش فرنسا فاستوزر نابغة عصره الكردينال ريشيليو المشهور فوضع اساس النهضة العلمية وجارى الاسرة الطبيبية . فنمي اليه ان اصحاب مالرب الفرنسي المتوفى سنة ١٦٢٩ م وكانوا تسعة يتناوبون الاجتماع اسبوعياً سراً في بيت احدهم (كنراد) المتوسط مشتغلين بتهذيب اللغة الفرنسية ففاوض احدهم بشأن جعل تلك الجمعية الصغيرة (مجمعاً علمياً) وتحصيل براءة له من الملك فساعدهم على انشاء (الجمعية العلمية الفرنسية) او (الاكاديمية الفرنسية) ووضع نظامها . فكانت مجمعاً رقى اللغة الفرنسية وآدابها ومن لطيف ما قال فيها بعض ظرفائهم : «ان ابواب هذا المجمع العلمي واطئة فمن لم يطأطىء رأسه بانخفاض كثير قبل الدخول اليها اصطدم رأسه بقبتها» . فكانت هذه الجمعية اساس الجمعيات الحديثة في اوربا ولهذا رأينا الآن ان نبحث في (الجمعيات العلمية) في اهم الممالك مقتصرين على ما يهم ذكره منها :

مجامع فرنسا العلمية – ان أهم مجامعها ما مر وصفه الآن فهو اساس لما جاء بعده منها ويعتبر تأسيسه سنة ١٦٣٠ م باسم (الا كاديمية الفرنسيـــة) ويفتخر الفرنسيون بمن ينال عضويتها ويبقى العضو سحابة العمر فيهـا فلقبوا بالخالدين . وأعضاؤها أربعون وراتب كل منهم السنوي نحو الف وخمس مائة فرنك ومن اهم اعمالها (المعجم اللغوي المشهور[1]) و (المعجم التاريخي) و (دائرة المعـارف الكبرى) و كثير غيرها . وهي ذات خمسة فروع :

« أولها » المجمع العلمي الذي ينطبق معظم الوصف الآنف الذكر عليه . و« ثانيها » (مجمع الاثار والاداب) أنشيء سنة ١٦٦٣ م واجيز سنـــة ١٧٠٦ م واعضاؤه أربعون ومن أهم مؤلفاته (مجموعة الآثار السامية)و«ثالثها» مجمع العلوم انشيء سنة ١٦٦٦ م وهو يبحث في جميع الفروع العلمية ويقسم الى احدى عشرة شعبة ولكل شعبة ستة أعضاء وكاتبان . فعدد أعضائه ٦٦ وعدد كتبته ٢٢ومن اعماله اهم المؤلفات العلمية المشهورة و «رابعها» (مجمع الفنون الجميلة) أنشيء سنة ١٦٥٥م وعدد أعضائه أربعون وهم خمس شعب ومن أعماله(معجم الفنون الجميلة) و«خامسها»مجمع العلوم الادبية والسياسية انشيء سنة ١٧٩٤م واعضاؤه أربعون يقسمون الى فرق تختلف ابحاث احداها عن الاخرى . فمن هذه الفروع الخمسـة تتألف «الا كاديمية » الفرنسية الكبرى . ولها فروع اخرى في غير باريس ومجامع كثيرة.

مجامع ايطاليا – مر ذكر بعض مجامعها القديمة ومنها (مجمع العلوم الطبيعية) انشيء في نابولي سنة ١٥٦٠ م و (مجمع كورسكا) في فلورنسة سنة ١٥٨٢ م وهذا صحح معجم اللغة الايطالية . و (مجمع رومية) وبعض المدن الاخرى وقد مرت الاشارة اليها وهي اليوم من المجامع المشهورة ولها آثار ومؤلفات نفيسة .

مجامع بريطانية – اقدمها (الجمعية الملكية) انشئت في لندن بزمن كرلوس الثاني عشر سنة ١٦٦٠ م وهي من المجامع الكبرى اليوم وفروعها مشهورة وآثارها كثيرة من معاجم ودوائر معارف و كتب أخرى علمية وأدبية وفنية .وفي خلال القرن الثامن عشر للميلاد انشيء (مجمع الفنون الجميلة الامبراطوري) في لندن ايضاً. وسنة ١٧٨٦ م أسس في دوبلين عاصمة ارلندة (المجمع الملكي).وفيها(مجمع

(١) الف بمدة ثلاثين سنة وصرف عشرون سنة على تبييضه فظهر بعد خمسين سنة .

للفنون الجميلة واهم مجامعها (الجمعية الآسيوية الملكية) أسست سنة ١٨٢٣ م و (مجمع ترقية العلوم) اسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً .

مجامع المانيا – انشيء المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور باعماله ونظامه ثم (مجمع الصناعات الجميلة) سنة ١٧٠٣م و (مجمع مونيخ التاريخي) سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها (مجمع للفنون الجميلة)و (مجمع ليبسيك العلمي)سنة ١٨٤٦ م وفيها وفي درسدن ايضاً (مجمع للفنون الجميلة) وانشيء (مجمع العلوم) في غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها.

مجامع النمسا – انشيء (المجمع العلمي)في فينا سنة ١٦٥٢ م ثم(مجمع الفنون الجميلة) سنة ١٧٠٤ م و (المجمع العلمي الامبراطوري) سنة ١٨٤٦ م وانشيء (مجمع المجر العلمي) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة .

مجامع روسيا – انشيء (المجمع العلمي الامبراطوري) في بطرسبرج (بتروغراد) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و (مجمع الفنون الجميلة) فيها سنة ١٧٥٧ م و (المجمع اللغوي) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لاتقان اللغة الروسية وتهذيبها وفيها الآن مجامع مشهورة .

مجامع اسبانيا - انشيء (المجمع العلمي) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجما في لغتها . و (المجمع التاريخي) سنة ١٧٣٨ و (مجمع العلوم) سنة ١٨٤٧ والمجمع الادبي سنة ١٨٥٨ في مجريط (مدريد) . وآثارها معروفة .

مجامع البرتغال – انشيء (المجمع التاريخي) في اشبونة سنة ١٧٢٠ و(مجمع العمران) سنة ١٧٧٩ والمجمع العلمي سنة ١٨٥١ .

مجامع بلجكا – انشيء (المجمع الملكي) في بروكسل ١٧٧٢ و (المجمع الطبي) سنة ١٧٤١ و (مجمع الفنون الجميلة) في انفرس .

مجامع هولندة – كان (المجمع العلمي) في ليدن سنة ١٧٦٦ . و (مجمع آخر) سنة ١٨٠٨ فصار (مجمع العلوم) سنة ١٨٥٢ .

مجامع اسوج ونروج – منها (مجمع الفنون الجميلة) في كوبنهاغ سنة ١٧٣٨ وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع (المجمع التاريخي) و (اللغوي) و(الفنون

الجميلة) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشيء في استوكهلم (المجمع العلمي الملكي) . وسنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جدده غوسطاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء.

وسنة ١٧٤٢ (مجمع العلوم الامبراطوري) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري) في دورنتيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كرستيانية .

مجامع جنوب اوربة الغربي انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ هـ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير (جمعية العلماء) المنسوبة اليه ثم انشيء المجمع المعروف باسم (انجمن دانش) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو (جمعية العلوم والآداب) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشيء (مجمع علمي) في (كرافيه) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ (مجمع آخر) في بلغراد عاصمة السرب الى كثير من امثال ذلك .

مجامع اميركية واوقيانية — انشيء المجمع العلمي في مدينة فكتورية من اوسترالية في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بمباحثه . وفي اميركة الشمالية (المجمع الفلسفي) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و (مجمع الفنون والعلوم) في بوستن سنة ١٧٨٠ م و (مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفية سنة ١٨١٢ م . و (مجمع التاريخ الطبيعي) في بوستن سنة ١٨١٤ و (المجمع الشميثوني) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و (مجمع الفنون الجميلة) في ريودي جنيرو (البرازيل) أسسه الملك يوحنا السادس البرتغالي . وغيرها كثير .

الختام — هذه لمحة طرف عن (المجامع العلمية) في العالم ولو اردنا التحري في عدها جمعا ووصف اعمالها وتاريخها واغراضها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فنجتزيء الآن بهذه اللمحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل .

بقي ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترة الملكية وقد مر ذكرها أسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشهر . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدهما

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ وهمبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عداً .

فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماؤنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم المجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لاتحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ وهمبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عداً .

فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماؤنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم المجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لاتحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه و كرمه .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف

اللقطة الثانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti

et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسوي : إن بطل الرواية التي تشتمل عليه هـذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا(Mithila) ذلك الجاحد العظيم والفاجر الكبير الذي اجتذبه الناسك (البوديزاتفا) Le Bôdhisattva الى العقيـــدة الصحيحة بدليل واحد :

. . . . .

كان (بوذه) يسكن فيا مضى غابة على مقربة على مدينة (راشيا كريه) وهي عاصمة الملك (بمبيزارا) Pimbhisara في جزيرة سيلان .فوفد (بمبيزارا) على بوذه ليؤمن به وليقدم اليه (حديقة الخيزران) (Le Véluvon) .

فقال بوذه موجهاً الخطاب الى جميع من كانوا في مجلسه [1] :

كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (أريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشا) وكان هذا الملك في أول امره يحيى حياةً صالحة جداً . وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء . ثم اتفق له يوماً ان صدق ما كان وسوس به اليه بعض الزنادقة : من انـه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى . وان اجزاء الانسان بعد موته تتحول الى العناصر الاربعة: فأجزاؤه السائلة تتحول الى ماء. والجامدة الى تراب . والحارة الى نار . والغازية الى هواء . ومعنى ذلك انه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء. وانه اذا كان مصيره ماذكر كان الاجدر به أن يتمتع بملاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وان لا يهتم فيما يأتي به المستقبل .

---

(١) قد تلطف بوذه في دعوة الملك بمبيزارا) الى الايمان مـذ اكتفى بسرد قصة الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر . ويعقل المغزى .

ثم من جراء تمسك الملك (أريكاتي) بهذا التعليم ا ؤدي الى الخطر اصبح قاسي القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت منحت موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من أدوار الحياة الماضية . فسألها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ماهو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فأجابته (روشا) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهود لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب (يعني في حياتها الآتية) .

فاجابها الملك :

لاتوجد حياة آتية . وليس للاعمال الصالحة ثواب تستحقه . وان الاخلق بالمرء ان ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألو !

فاجابته (روشا): وا أسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت أصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا ذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم مرت عليّ ادوار اخرى حوّلت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الاعمال الصالحة التي مارستها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وذهبت الى الروريفانوروك[1] (Le Roruvanorok) لا كفر عن سيئاتي وقد لبثت هناك (٢٨٨٠) كوتي[2] وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (بهنوكا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النطاح والخصومة بسببهن . حتى ضاق الرعـــاة ذرعاً بي فاوثقوني من قوائمي الاربع وسلبوني فحالتي . وهو لعمري القصاص العادل على ما كان من فجوري وعهارتي .

---

(١) هي الطبقة الرابعة من جهنم الكبرى او المطهر . اهـ من هامش الاصل .

(٢) الكوتي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة اهـ منه ايضاً . فتكون مدة اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قِشّة[١] ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت أفعله وأنا كبش فجردوني من فحولتي أيضاً ولبثت على ذلك زمناً طويلا عقوبة لي على ذنبي وهكذا لبثت عمراً لا أنا معدود في الذكور ولا في الاناث .

ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء (برياه انتريباز[٢]) . Préah Eyntréa

وبعد أن أعيدت ولادتي على هذه الارض أصبحت زوجة لرجل عاهر ثم بعد زمن طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه أي داع لان يحرم الشيوخ المسنون أنفسهم بعض الاشياء لاجل أن يتمتع بها الشبان . ومنع[٣] ألف الدينار

عندها استنجدت (روشا) بالتيفودا (وهم آلهة الخير في أساطير البوذيين) ودعتهم الى مساعدتها . وإذ كان هؤلاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أسرعوا الى تلبية ندائها .

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو (البوديزاتفا) فأغاث الاميرة وجاء ما بزي ناسك كانت أنواره تبدد الظلمات .

فلما رآه الملك دعاه اليه وسأله من أين جاء ؟ فأجابه : انه جاء من العالم الآخر .

عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فاقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك ألف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيء دوري في دخوله .

فأجابه رئيس البراهمة :

(١) « القشة » بكسر القاف انثى القرود وتسمى أيضاً مية ودحية بفتح الدال .

(٢) لم نهتد الى المراد من هاتين الكلمتين فلعلها كمبوديتان أبقاهما المترجم الفرنسوي على أصلها .

(٣) طلبت « روشا » من أبيها ألف دينار كي تتصدق بهـا ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفها بطلبتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا أنفسهم اشياء كي يتمتع بها الشبان ؟؟؟

اذا أقرض أحد غنياً مالاً وجب على الغني ان يرده اليه مع فائدته . لكن اذا أقرض فقيراً لا يسترد منه شيئاً بل يجب أن يترك له رأس المال رحمة به وشفقة عليه وأنا أريد من كل قلبي أن أعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لانك فقير معدم.

فقال الملك :

قد قلت قولا غير موزون : أليست هذه المدينة التي محيطها ثمانون ألف باع (١٣ كيلو متراً ونيفاً) ملكاً لي فكيف أكون فقيراً ؟ .

فأجابه رئيس البراهمة :

ولكنك اذا مت لا يمكنك ان تنقل مدينتك هذه معك الى جهنم التي تقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر عورتك . ولا رغيف يسد جوعتك . ولا تعود تملك قطعة واحدة من الذهب فكيف يمكنك أن ترد علي" ديني الذي لي عليك ؟؟

فلما سمع الملك (أوريكاتي) ما قاله الناسك في وصف أنواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد الى الصواب ونسي ما كان فيه من الشك والارتياب .

المغربي

مقتنيات المجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الطبيب المعروف بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ و ١٢٨٦ م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيل بجدول السنين الهجرية مقابلة بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ هـ – ١٩٠٢ م صفحة ٣٢ طبع في بيروت بالمطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف أبي الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب يليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ هـ مجلد ١ صفحة ٥١٦ مذيل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صفحة ٧١ طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ م طبعه آميدروز المستشرق الانكليزي Amedroz .

عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهبية الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨٢ م نقله وصححه امرؤ القيس بن الطحان أو موللر A. Müller المستشرق الالماني .

تاريخ اليعقوبي . وهو أحمد بن أبي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة ٩٩٨ مع فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في ليدن سنة ١٨٨٣ م بعناية العلامة المستشرق هوتسما Houtsma .

أشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظم جزءان في مجلد ١ الاول الطبعة الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية في مطبعة هندية أيضاً سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة أبي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي المتوفى في القرن التاسع جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في مصر بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٣ هـ .

دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة الترقي عام ١٣٢٩ ١٩٢٠ ص ١٠٤ .

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصنف الرابع من المدارس الابتدائية ، فيه مباحث مفيدة في الاجسام وأحوالها والمساكن وطرز بنائها ووسائط التنوير والتدفئة والاغذية والملابس والورق والكتاب ووسائط النقل .

مختصر طبقات الحنابلة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٢٩ ه ص ١٨٧ .

هذا المختصر في طبقات الحنابلة يحتوي على أشهر ما في طبقات العلامة العليمي مؤرخ القدس والخليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ه وذيله لمختصره وكنا نود أن يثبت ناشر هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما أثبتها المؤلف والمذيل الاول ويحذف أشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلافى ذلك في طبعة ثانية يستجيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن .

الفرقدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٢٩ - ١٩٢١ ص ٩٤

هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في سر تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة أجاد فيها المؤلف فاستحق الثناء .

نوادر وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدسي طبعت في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥

هي رسالة عن ألسنة الحيوانات نظمها ناظمها قنصل جمهورية البورتغال في دمشق وأحد أعضاء مجمعنا العلمي باللغة العامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة.